أبطال بسطاء ، ترتبط بساطتهم بالخلفية الروحانية « للصهيونية الاشتراكية » . لقد تعلموا على البحث عن الخير ، ولكنهم لا يمكنهم ان يعيشوا دون احساس « بالانتماء » الاجتماعي ، وهم يصارعون من أجل الانتماء (ولو حتى لجماعة منظمة من « الاصدقاء » ـــ « حادثة الابله ») ، وهم يشتاقون الى الجزيرة المثالية الخضراء لمجتمع الفلاحين (حادثة الابله) ويعلقون الآمال الكبار على الديموقراطية الشعبية العظيمة وخيراتها الوفيرة (« رحلة الى أرض جومار ») .

الضياع ودور الحرب :

وهذا البطل هو بطل ساذج خالص النية وعاطفي في آن واحد : ساذج ـــ لانه ما زال يؤمن باحتمال تحقيق أحلامه وعدم التكيف مع الواقع الجديد ، وعاطفي ـــ لانه يحلم بواقع آخر ويقوم بتقدير الواقع وفق معايير يوطوبيا نفسية. و« الصهيونية الاشتراكية » في «حادثة الابه» ليست تجريدا فقط بل طريقة للحياة، ومعيارا وقاعدة للوجود، وحينما تزاح ، فان البطل لا يفقد فقط العبء الايديولوجي ، الذي يمكن التخلص منه ويمكن حله، بل يفقد كذلك احتمال الوجود نفسه ، لقد هدم عليه عالمه الحقيقي اليومي . وهو بطل ليست لديه الاهلية للوفاء بمطالب زوجته وبمطالب المجتمع والتكيف مع الواقع الجديد. ان الغربة والبيروقراطية (« الجنازة » ، و« حادثة الأبله ») ، والحواجز الفاصلة بين الانسان والآخر (« الزمن الذي انقضى ») ، والاتساق (« البدلة » ـــ مجموعة « حادثة الابله ») وقيم البيع (« الدرس ») ، تميز المجتمع الجديد ، الذي لا يتمكن الابله من مواجهتها . انه تائه ، ولا يتم خلاصه الا بفضل الحرب التي تنشب عام ١٩٥٦ . وهنا يطرح ميجد على المسرح احدى الابقار المقدسة لدى المجتمع الاسرائيلي ويحاول أن يذبحها : لقد انقذت الحرب البطل من الانتحار وأعادت اليه الاحساس بالانتماء : « ها ، ان الله كبير ، اي معجزة تلك التي حدثت فجاءت الحرب وأنقذتني من الموت » (حادثة الابله ص ٢٢٦) . انها النغمة التي ما زالت تميز الاتجاه السائد في الادب الاسرائيلي حتى اليوم : الحرب هي الخلاص من كل المشاكل التي تواجه المجتمع الاسرائيلي ، وهي الخلاص بالنسبة للفرد وما يعانيه من ضياع وتمزق وانسحاق ؛ انها الوسيلة الوحيدة لصهر الجميع في آتون النيران ولبث الاحساس بالانتماء لديهم بعد أن يكون قد تعرض للفقدان .

ان الموقف الحقيقي لحرب سيناء واحتلال غزة عام ١٩٥٦ ينعكس في الكتاب في مرآة محدبة . ومرة أخرى تظهر المعايير الاخلاقية لحركة الشباب ، وهي المعايير التي ليست على استعداد للتسليم بالاحتلال وقتل الفدائيين ؛ وباسمها يسأل البطل ، عما اذا كان هناك مبرر أخلاقي للحرب الفعلية ولوجود اليهود في فلسطين ، وهي الاسئلة التي تتكرر كثيرا ، كما سنرى فيما بعد ، في ادب « الموجة الجديدة » ، الاسئلة التي تطرح كل القيم ، التي كان من المعتقد انه لا مجال للشك فيها ، ولا مجال لمراجعتها ، للمناقشة من جديد ، على ضوء الواقع المريع الذي بث الضياع والانسحاق في نفس الفرد الاسرائيلي ، لتناقضه مع ما ربوه عليه من قيم ومثل في حركات الشباب الصهيونية ، قبل ان يجبروه على خوض الحروب ، وقتل الابرياء ، وسلب الاراضي ، وطرد الاهلين من ديارهم .

وهنا تنطوي القضية الرئيسية على الموقف المتناقض في الوجود اليهودي ، وهو موقف الخير الذي يبنى بواسطة الشر(١) . ان التناقض بين الرغبة في الانتماء وعدم القدرة على الاندماج ، نابع من التناقض بين قيم الماضي ، التي يحملها « الابله » الوحيد ، وبين قيم الحاضر ، التي يحملها المجموع . وهذا التناقض يتم حله في البداية بواسطة فاجعة قومية وأخيرا بمساعدة التجاء البطل وهروبه الى الحلم الاخضر لفلاحة الارض . وكلا